حوض السباحة في البيوت الحديثة

«ممّ بصري» بين المنزل والحديقة

منذ سنوات ليست بالبعيدة، كان ينظر الى حوض السباحة الخاص (البيسين) على أنه من مظاهر الفخامة والثراء. غير أن هذه النظرة تغيرت كثيراً. وأصبح "البيسين" اليوم أكثر "ديمقراطية". والحقيقة أن حوض السباحة الخاص يمثل قبل أي شيء نمط حياة. فهو من جهة مكان للراحة والانتعاش، ومن جهة ثانية إستثمار يمنح المنزل قيمة إضافية. وهو لم يعد قاصراً على مدن الداخل في البلاد الحارة.

باريس: نجاة شحادة

ما قبل وبعد: مع التسهيلات الكبيرة المتوافرة إنشاء "بيسين" في الحديقة مجرد إقامة حوض ماء للسباحة

في فرنسا مثلاً تجاوز الحوض مزاج الطقس ، و أيضاً التكاليف التي كانت عاملاً أساسياً في الحد من إنتشاره. وهكذا نجد اليوم أن فرنسا أصبحت السوق العالمية الثانية لأحواض السباحة الخاصة بعد الولايات المتحدة الأميركية فموجة الحر والقيظ التي إجتاحت فرنسا صيف ٢٠٠٣ ، جعلت مبيعاته ترتفع الى حد غير مسبوق. أضف الى ذلك إنخفاض الأسعار التي شهدتها أحواض السباحة الخاصة، في السنوات الأخيرة، وتعدد الخيارات المتاحة من أشكال و أحجام، بالإضافة الى قانون الأمان الخاص الذي تم إقراره. أضف الى ذلك أيضاً، ما وفرته صناعة الأحواض من أنواع عديدة من "الأغطية" التي لا تؤمن السلامة فقط، ولكنها تحفظ نظافة المسبح وتحميه من التلوث وعلى الأخص من أوراق الأشجار المحيطة الذابلة والتي تتساقط عادة، مخلفة الكثير من المتاعب التي تتطلب جهداً ملحوظاً للتخلص منها. وهكذا تعمل هذه "الأغطية" على توفير المياه وعدم إهدارها، من خلال حماية الحوض وإستخدام مياهه لأطول فترة ممكنة.

هناك أنواع كثيرة من أحواض السباحة الخاصة، الداخلية والخارجية، أحواض فوق الأرض أو نصفية أو محفورة، من الأخشاب و البوليستر والإسمنت والزنك، مستطيلة أو بأشكال حرة. على أن الحديث عن «البيسين» اليوم لم

المناظر المحيطة بالمسبح هي التي تتشكل منها البيئة الحقيقية التي تمنح حوض السباحة خصوصيته وحميميته وتعزله أيضاً عن الأعين الفضولية وتسمح بتمضية أوقات مريحة

يعد يعني حصراً الحوض نفسه بقدر ما يشير إلى بيئة متكاملة تتسع لتشمل الحديقة المحيطة به بكاملها. وإذا كان إختيار مكان «البيسين» وحجمه مهماً، فإن إختيار كل ما يحيط به لا يقل أهمية، بل ينبغي العناية به تماما بقدر عنايتنا بإختيار شكل الحوض ونوعه وموادّه.

المناظر المحيطة به هي التي تتشكل منها البيئة الحقيقية التي تمنح حوض السباحة خصوصيته وحميميته وتعزله أيضاً عن الأعين الفضولية وتسمح بتمضية أوقات مريحة.

إن زيادة الطلب على أحواض السباحة الخاصة نشط بشكل كبير قطاع صناعته، وصناعة الأكسسوارات اللازمة فنجد اليوم تقديمات غير محدودة من الشركات والمؤسسات المتخصصة والتي تعنى بحوض السباحة وبيئته المتكاملة.

ومع التسهيلات الكبيرة المتوافرة، فإن إنشاء "بيسين" في الحديقة لم يعد اليوم مجرد إقامة حوض ماء للسباحة، بل أخذ أبعاداً جديدة لم يعد من الممكن تجاهلها. فبالإضافة الى الشركات والمؤسسات المتخصصة، نجد أن هناك مهندسين "متخصصين" في رسم وإنشاء الأحواض وتشكيل البيئة المحيطة.

"إيف زوكولا" واحد من أشهر المهندسين الفرنسيين العاملين في رسم وإنشاء أحواض السباحة الخاصة، وقد أطلقت عليه الصحافة المتخصصة لقب "نحات الماء". التقته "لها" وسألته:

■هناك أنواع كثيرة من أحواض السباحة الخاصة. ما هي الأنماط التي تفضلها على غيرها ولماذا؟

ليس لديّ تفضيلات معينة. كل حوض هو فريد بالنسبة إليّ، ونوعه تحدده البيئة وأيضاً حساسية الزبائن

من الأشكال الحرة الى الأشكال الكلاسيكية. فإن إنشاء حوض للسباحة هو دائماً عملية إخراج، حيث الممثلون هم: المساحات المحيطة، المواد المختارة، وأيضاً الأثاث. وكما قلت كل حوض هو فريد، وهو أشبه ما يكون بالألماسة، ولكن ينبغي التنبه للعلبة التي نضعها فيها.

■وما هي المصادر التي تستوحي منها في عملك؟

مصادري كثيرة ومتسعة. أولاً المكان نفسه، تاريخه، المواد التي تتيح لي خيارات كبيرة. وأخيراً روحية المشروع الذي نريده

■حالياً، أي أنواع الأحواض مرغوب فيه أكثر؟

الأنواع المسماة "زن"، تلك التي تتمتع بشكل محدد وبلون أدكن مع جوانب من المرايا أو من دونها. هذا الطلب يتصل بالبحث عن التوازن والهدوء والسلام الداخلي

■ بماذا تساهم طبيعة الفضاء المحيط بالمسبح؟

الطبيعة المحيطة تقدم بعداً آخر للمشروع. الحوض يصبح نوعا من العبور. يصير شيئاً مثل الممر البصري بين البيت والحديقة

■وهل من أهمية تعطيها للطابع المعماري للمنزل وطابع الحديقة من أجل وضع تصور لحوض السباحة؟

بالطبع !ومن دون اللعب على الكلمات، ينبغي أن نجد إنعكاس الروحية الهندسية للمنزل والحديقة في الحوض نفسه والتي دونها هناك احتمال حصول خطأ "ذوقي" في المشروع

■وأي أنواع من النباتات تختار لمحيط الحوض؟

إختيار النباتات يتبع المنطقة والبلاد التي يقام فيها المشروع، فالاختيار أساسا يتصل بمخاوف المقاومة للطقس في البلد نفسه

ولكن من الممكن تصور نباتات غريبة حول حوض سباحة خاص في بلدان الشمال الأوروبي، فقط من أجل تقديم تغريب كلي للزبون. ذلك يتيح له أن يتمتع بنوع من الاجازة على ضفة حوض السباحة في حديقته

■وهل تعمل على مقاس الحوض وإختيار المواد في البداية أم على الحديقة المحيطة؟

التفكير والعمل في البداية لا بد أن يكونا على هذه العناصر الثلاثة مجتمعة. لأن الواحد منها لا يتم دون الآخر. النسب على قدر كبير من الأهمية في العمل ينبغي الا نسمح لمساحة الحوض والمساحة المحيطة به أن تلغيا الحديقة. نحن هنا أمام جرعات تتطلب خبرة كبيرة، شيء يشبه وصفة المطبخ.

■في جانب الأمان، ما هي الوسائل للحصول على نتائج مؤكدة؟

هناك اليوم أنواع كثيرة من أنظمة الأمان الناجحة . و أنني أميل الى تلك التي تتنصب على حافة الحوض مع حزمة من الأشعة الحمراء، لأن هذا النظام هو من الأنظمة النادرة التي تحترم الجماليات. ولكن أفضل نظام من وجهة نظري، يبقى حذر الكبار ومراقبتهم الأطفال الموجودين في الحوض أو على جوانبه.

■وهل تخضع عادة لرغبات الزبائن، أم أنك تفرض أفكارك الخاصة؟

دائماً أنصت الى رغبات زبائني. أقترح الأفكار. وأعطي الرأي و أقدم الاستشارة وعندما لا أوافق على رغباتهم، لا أتردد في الافصاح عن ذلك. هدفي أن يكون الزبائن سعداء عندما يمارسون السباحة. ينبغي أن يكون هناك إنسجام كلّي في الموقع وعندها يمكنني القول إن مهمتي كـ "نحات الماء" قد انتهت